جامعة واسط
مجلة الكلية التربية

العدد الحادي والأربعون
الجزء الأول/ تشرين الثاني/٢٠٢٠

شِقْشِقَةٌ كورونيَّةٌ مع اللغة العربيَّة

م.د. أنور شناوي ذياب
كلية الحقوق / جامعة النهرين
anwar@nahrainuniv.edu.iq

الملخص

يركز البحث على أهمية اللغة وأثرها في التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبيان قدرتها على خلق الأزمات والصراعات بين الحكومات، وفي الوقت نفسه بيان قدرتها على حلّ هذه المشكلات أو التقليل من أثرها السلبي بين الشعوب. سيحاول البحث فكّ التعارض بين الضغوط الثقافيَّة التي تواجهها اللغة من جهة، وبين ماتحويه في متنها من كلمات التي وصفها البعض بأنَّها عاجزةٌ عن مسايرة العلم والمعرفة الجديدين. للكشف عن قدرة اللغة العربيَّة على استيعاب الجديد ، وإيجاد البديل المناسب بحسب نواميسها،آخذين بنظر الاعتبار جِدَّة الموضوع وحداثته ، وقلة المصادر التي سنحيل عليها، فضلاً عن اعتمادنا على مواقع الصحافة العالميَّة على شبكة الإنترنت، وما تصدره منظمة الصحة العالميَّة من توجيهات وإرشادات وملاحظات على موقعها الرسميّ باللغة العربيَّة، يُضاف إلى ذلك ما يجيء من تصريحات في مؤتمرات صحافيَّة وإعلاميَّة ، ومقالات باللغة الانكليزية.

الكلمات المفتاحية : شِقشِقة ، كورونا ، كوفيد١٩ ، الجائحة ، وباء

Abstract

The research focuses on the importance of language and its impact on social, political and economic changes, and demonstrating its ability to create crises and conflicts between governments, and at the same time demonstrating its ability to solve these problems or reduce its negative impact among peoples

The research will try to dissolve the contradiction between the cultural pressures that language faces on the one hand, and the meaning of its words that some have described as incapable of keeping pace with the new science and knowledge, taking into account the newness and novelty of the topic, the lack of resources, and reliance on international press sites on The Internet, references and notes issued in Arabic on the official website of the World Health Organization, as well as the announcements made in press, media conferences, and articles in English.

Key words: talk , Corona, Covid 19, Pandemic, Epidemic

المقدمة

لايخفى على أيّ متابع لما آلت إليه العلوم المعارف في العصر الحديث في قذفها العشرات من المصطلحات والاختراعات يومياً، ولابدَّ للغة العربيَّة أن تبرز مهارتها وقدرتها على استيعاب الجديد الوافد، فهي لغة لاتباريها لغة من حيث عدد المفردات، وتنوع الاساليب، وقدرتها على إبراز كلّ المعاني التي يريد الإنسان التعبير عنها.

وفي بحثنا هذا نود إبراز قدرة جديدة للغة القرآن الكريم في بيان معاصرتها لما يُسْتَجَدُّ من الأحداث ، وألّا نكتفي بالقول حَسْب ، إذ كان سبب اختيار موضوعنا هو:

١- تسليط الضوء على اضطراب المصطلحات في تسمية الفيروس الجديد(كورونا).

٢- بيان قدرة العربيَّة وسعتها في استعياب كلّ ماهو جديد، وخلع مصطلحات من متنها على الوافد الجديد.

٣- إبراز أهميَّة اللغة واثرها في التوجّهات السياسيَّة ، والاقتصاديَّة ، والاجتماعيَّة . وسيحاول البحث فكّ التعارض بين الضغوط الثقافيَّة التي تواجهها اللغة من جهة ، وبين ماتحويه في متنها من كلمات التي وصفها البعض بأنَّها عاجزةٌ عن مسايرة العلم والمعرفة الجديدين. آخذين بنظر الاعتبار جِدَّة الموضوع وحداثته ، وقلة المصادر التي سنحيل عليها فضلاً عن اعتمادنا على مواقع الصحافة العالميَّة على شبكة الإنترنت ، وما تصدره منظمة الصحة العالميَّة من توجيهات، وإرشادات ، وملاحظات على موقعها الرسميّ باللغة العربيَّة يُضاف إلى ذلك ما يجيء من تصريحات في مؤتمرات صحافيَّة وإعلاميَّة ، ومقالات باللغة الانكليزية.

وقسَّمنا البحث على تمهيدٍ ، ومبحثين، وختمناه بعددٍ من النتائج والتوصيات ، وعلى النحو الآتي:

التمهيد: أوضحنا فيه سبب تسمية البحث، ودور منظمة الصحة العالميَّة في إيجاد المصطلح لكلّ فيروس، واهتمامها به حاله حال إيجاد العلاج نفسه، فضلاً عن بيان توظيف المصطلح واستغلاله لأغراض سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة.

التمهيد

إنَّ اختيار أيّ عنوانٍ يجب أن يكون له أُسسٌ ومعاييرُ، ومن هذه المعايير ان يكون العنوان عنواناً لافتاً مثيراً للفضول المعرفيّ ، فضلاً عن أن يكون له مصداقٌ، وهذا هو سبب اختيارنا كلمة (شِقْشِقة) التي تعني فيما تعني الاضطراب؛ لبيان اضطراب تسمية فيروس (كورونا)، يقول الجوهريّ (ت نحو٤٠٠ هجرية) ((الاشتقاق: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا، مع ترك القصد؛ واشتقاق الحرف من

الحرف: أَخذه منه. ويقال: شَقَّقَ الكلامَ، إذا أخرجه أحسن مُخْرَج، وشَقَّقْتُ الخطَبَ وغيره فتشقَّقَ.شَقْشَقَ الفَحْلُ شَقْشَقَةً هَدَرَ ،والعصفور يُشَقْشِقَ في صوته، والشِّقْشِقَةُ بالكسر: شيءٌ كالرئة يُخْرِجُها البعيرُ مِن فيهِ إذا هاجَ)). (الجوهري،سنة الطبع ٢٠٠٨،٥٥٧)

وقيل إنَّ الشِقْشِقة لاتكون إلّا للعربيّ من الخيل يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هجرية):((يقال للفصيح: هَدَرَت شِقْشَقَتُهُ، وأصلها لهاة الفحل ولاتكون إلّا للعربيّ)). (الزمخشري،سنة الطبع٢٠٠١،٣٩٧) وجمع الشِقْشِقة شقائق (ويطلق على الواحد أيضا شقائق، الفيروز آبادي، سنة الطبع٢٠٠٩،٨٩٨)، وجاء في المعجم الوسيط: ((يقال: شِقْشِقةٌ هَدَرَت ثمَّ قَرَّت: ضَجَّةٌ أو فتنةٌ ثارت ثمَّ هدأت))(مجمع اللغة العربية المصري، ١٩٨٩،٤٨٩)، وعبارة الوسيط هي عبارة الإمام علي(ع) لابن عباس(رض) واصفاً كلمته حول الفتنة ((هيهات يا ابن عباس تلك شِقْشِقَةٌ هدرت ثمَّ قَرَّت))(ابن ابي الحديد،١،٢٠٠٩/١٥١).

فنلحظ من خلال عرضنا لما جاء في معنى الشَقْشِقة أنَّها تعني الاضطراب وعدم الاستقرار.

أمَّا كلمة كورونيَّة فتجوّزنا صياغتها مصدراً صناعيَّاً بإضافة ياء مشدَّدة وتاء ، استناداً إلى قرار مجمع اللغة العربيَّة المصريّ الذي نصّ على ((إذا أُريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء)) (إبراهيم مدكور، ١٩٦٤،٢٤).

لم تغب منظمة الصحة العالمية عن الصراع الذي يحدث في تسمية الأمراض ، بل إنَّ لها أُسساً ومعاييرَ تعامل بها كلَّ مرضٍ على حِدة ، ولا تسمح باطلاق التسميات العشوائيَّة ، فضلاً عن استغلالها لأغراض سياسيَّة ، أو اجتماعيَّة، أو اقتصاديَّة ، أو قد يؤدي الاسم إلى خسائر بشريَّة ، أو حيوانيَّة ، أو غيرها ، كما حدث في مصر حين انتشر فيروس **H1N1** أومايسمى (انفلونزا الخنازير)،إذ أدى سوء الفهم لطبيعة المرض من خلال الاسم المنتشر إلى خسائر في الثروة الحيوانيَّة فقُتِلَت آلاف الخنازير ، في حين أنَّ المرض ينتشر بين بني البشر، لهذا كانت المنظمة حريصةً منذ البدء في متابعة الاسم لفيروس (كورونا) ، وأصدرت مجموعة توجيهات للتسمية الجديدة كما هو موجود في موقعها الرسمي منعاً لما قد يحدث من استغلال المرض عمداً أو جهلاً ، وذكرت أنَّ الاسم يجب أن (موقع BBC عربيNEWS فيروس كورونا،٥فبراير/شباط،٢٠٢٠،كيف يختار العلماء اسما لايّ فروس جديد) :

١-لايتضمن إشارة لايّ موقعٍ جغرافيّ.

٢-لايحمل أسماء أيٍّ من الشعوب (الملاحظات الافتتاحية التي ادلى بها المدير العام للمنظمة في الإحاطة الإعلامية عن مرض كوفيد ١٩في ١آذار/مارس ٢٠٢٠).

٣-لايحمل اسم أيّ حيوان أو نوع من الأغذية.

٤-لايحمل أيَّة إشارة إلى ثقافة محددة أو صناعة بعينها.

المبحث الأول

الشِّقْشِقَة في اللغة الانكليزيَّة

انتظرت منظمة الصحة العالميَّة أكثر من ثلاثة أشهر حتى تستقر على اسمٍ محددٍ للفيروس فهي بادئ ذي بدء تتأنّى في اطلاق التسمية؛ لأنَّها تهتم بتشخيص المرض ومعرفته واحتوائه تقول أ.م كريستال واتسون في مركز جونز هوبكنز للسلامة الصحيَّة: غالبا ماتتأخر التسمية ؛ لأنَّ التركيز الآن على صحة الناس العامة، وهذا الشيء مفهوم (موقعBBC)، وهذا لايعني عدم الاهتمام بالتسمية. بل للاسم أهميَّة كبيرة كما سنوضّحه .

لقد حدث اضطراب في وصف الفيروس باللغة الانكليزية، وتدخّلت منظمة الصحّة العالميَّة لتحديد ماهيَّته وضبطه، حتى لا يُستَغَلّ من أيّ جهة ، إذ كان الاسم الاول للفيروس هو

وهو يرمز إلى مختصر كلمة: Covn 2019

كورونا c ، و v للفيروس ، و n اختصاراً لكلمة جديد new ، وسنة ٢٠١٩ سنة تشخيصه

بيد أنَّ هذه التسمية لم تلق رواجاً ، واشتهاراً ، وتداولاً ، ولم تنجح ، تقول الدكتورة كريستال واتسون : ((الاسم الذي مُنِحَ للفيروس ليس سهل الاستخدام ، ولجأت وسائل الإعلام والعامة إلى استخدام أسماء أخرى للفيروس)) (موقع BBC)، مضيفةً إلى أنَّ ((خطورة ألّا يكون هناك اسم رسمي هي أن يبدأ العامة في استخدام مصطلحات من قبيل فيروس الصين ، وقد يؤدي هذا إلى إيجاد ردّ فعلٍ عنيفٍ لدى بعض السُكّان))(الجوهري،سنة الطبع١٠٤٠،٢٠٠٨)، وفي قولها هذا دلالة واضحة على عِظَم الأمر، وخطورة التسمية في توظيف التسميات، وأثرها في تغيير بوصلة مكافحة الفيروس إلى تصفية الحسابات ، وإشاعة الكراهية، وتحقيق غايات ومنافع جانبيَّة لها آثارها البيّنة لدى المجتمعات والمؤسسات الرسميَّة وغيرها. وسرعان ماحاولت منظمة الصحة العالميَّة إيجاد بديل مناسب ، وسريع للتمسية ؛ مخافة تداعيات سوء استغلال اللغة وتوظيفها لتحقيق غايات ، ومنافع ، وتصفية حسابات سياسيَّة واقتصاديَّة وغيرهما.

لذا طرحت اسماً جديداً من أجل أن تقرّ هذه الشِقْشِقة ، فذكرت أنَّ البديل هو:

COVID- 19 وهو اختصار لكورونا CO

VI لكلمة فيروس

D لكلمة مرض diseas

19 للسنة، وهذه التسمية إلى الآن هي المستقرة والثابتة.

لقد وضعت منظمة الصحة العالميَّة مستويات انتشار الفيروسات على شكل مراحل لتبويبها وتقسيمها، فمنها ماينتقل بين الحيوانات، ومنها مابين الحيوان والإنسان، ومنها مابين إنسان وإنسان في منطقة جغرافيَّة محدَّدة، إلى ان تصل بين إنسان وآخر من دون مانعٍ جغرافيٍّ، او عازلٍ حدوديٍّ، إذ ينتشر كالنار في الهشيم، من دون تمييز بين فردٍ وآخرَ، أو دولةٍ واخرى، وهذا ماينطبق على فيروس كورونا الحالي، وتأسيساً على مستويات الانتقال يمكننا ذكر أوصاف مراحل العدوى، على النحو الآتي:

١- **الانتشار**: وهو مرحلة أوليَّة يُوْصَف بها أيُّ فيروسٍ ينتقل بين شخصٍ وآخر، أو بين عدة أشخاصٍ ، وهو مايُوْصَف به بداية أيّ مرضٍ معدٍ . والانتشار هو مصدر الفعل انتشر، يقال: انتشرَ الناسُ في الأسواق (المصدر نفسه،٨١٣).

٢- **التفشِّي** : وهو زيادة قليلة في عدد الإصابات ، لكنَّها تكون غير عاديَّة ، وهو ماكان يُصَنَّف به كورونا في بداية ظهوره . والتفشّي هو مصدر الفعل تَفَشَّى ، يقال : تَفَشَّى الشيءُ: اتسع وانتشر(مجمع اللغة العربية المصري، ١٠٠٧،١٩٨٩).

٣-**الوباء**: هو تفشّي في منطقة جغرافيَّة أوسع وأكبر، كأن يكون في دولةٍ واحدةٍ، أو عددٍ قليلٍ من الدول ، كما كان يُصَنَّف به فيروس سارس عام ٢٠٠٢-٢٠٠٣ في الصين . والوباء : كلُّ مرضٍ فاشٍ عامّ ، والجمع أوبية وأوبئة. (مقال **www.webteb.com//https:/terms/p?pageindex=23**) .

٤- **الجائحة** : وهي مرحلة أكبر، تشمل العديد من الدول ، أو كلها ، كما هو الحال عليه الآن فيروس كورونا ، وهذا الوصف العربيّ هو مااستعملته منظمة الصحة العالميَّة كما سنبيّنه في المبحث الثاني ، غير أنَّ المصطلح الاجنبيّ ظلَّ واصفاً الفيروس بكلمة(**pandemic**)، وهي كما مُثَبَتَةٌ في المعجمات الانكليزيَّة بمعنى الوباء أو الوبأ ، وقد تأخَّرت منظمة الصحة العالميَّة في إطلاق (**pandemic**) إلى أن تأكدت بأنَّ هذا الوصف بات مناسباً ودقيقاً لوصف الفيروس ، كما سنُبيّنه في المبحث الثاني مفصلا.

حين متابعتنا لكلمة (**pandemic**) ، وجدناها تعني الوباء في العربيَّة ، والناطق الانكليزيّ وصف بها المرض بعد أن انتشر وتفشَّى ، واستحق أن يصل إلى مرحلة أكبر من الوباء ، لكنَّ هذه الكلمة بقيت- كما فصَّلنا تقسيم شدة الانتشار- تدلُّ على معنيين كما نريد أن نفهمه في العربيَّة ،وهما الوباء ، والجائحة ،التي عددناه مرحلةً أوسع انتشاراً ، وأكثر خطراً من الوباء ، وكما استعملته منظمة الصحة العالميَّة في استعمالها الوصفين للدلالة على مرحلتين مختلفتين من الانتشار كما هو مُثَبَّت في صفحتها الرسمية باللغة العربيَّة كما سنعرضه لاحقا.

واللغة الانكليزية قد وفّرت كلمتين لتقابلان كلمة وباء وجائحة، فالوباء هو **epidemic**، أمَّا كلمة جائحة فهي **Pandemic** وهي أيضا تعني الوباء. وسنستعين بأحد الباحثين المتخصصين في هذا المجال مترجمين مقالته ، وهو يفرق بين المصطلحين إذ يقول :

Pandemic: An epidemic (a sudden outbreak) that becomes very widespread and affects a whole region, a continent, or the world due to a susceptible population. By definition, a true pandemic causes a high degree of mortality death.

الجائحة: وباء (تفشي مفاجئ) ينتشر على نطاق واسع ويؤثر على منطقة بأكملها أو قارة أو العالم مسببا ارتفاع في اعداد السكان أي يتسبب الوباء في ارتفاع معدل الوفيات. على نقيض ذلك

By contrast :
An epidemic affects more than the expected number of cases of disease occurring in a community or region during a given period of time.

وباء يؤثر على أكثر من العدد المتوقع لحالات المرض التي تحدث في المجتمع أو المنطقة خلال فترة زمنية معينة.

The word "pandemic" comes from the Greek "pan-", "all" + "demos," "people or population" = "pandemos" = "all the people." A pandemic affects all (nearly all) of the people. By contrast, "epi-" means "upon." An epidemic is visited upon the people .

وتأتي كلمة "جائحة" من الكلمة اليونانية "pan-" و "demos" + "all" و " people or community" = "pandemos" = "all the people". يؤثر الوباء على جميع الناس (تقريبًا). في المقابل ، تعني كلمة "epi-"على". **(مقال https://www.webteb.com/ terms/p?pageindex=23)**

نلحظ تفريق اللغة الالنكليزية بين المعنيين،وهذا ما أكده غير واحد من الباحثين إذ يقول أحد أحدهم:

.An epidemic is an outbreak over a large geographic area
الوباء هو تفشي مرض ما على منطقة جغرافية كبيرة

Pandemic is International and out of control In the most classical sense, once an epidemic spreads to multiple countries or regions of the world, it is considered a pandemic.

يكون عالميًا، ولا يمكن السيطرة عليه ،بالمعنى العام، بمجرد انتشار الوباء في بلدان ومناطق متعددة من العالم يُعَدُّ جائحةً.

وهذا المعنى للوباء أكده الدكتور حسن علي إبراهيم في معجمه إذ يقول: epidemic **(الوباء)** هو مرض واسع الانتشار يصيب الجماعات البشرية (حسن علي إبراهيم،بلا تاريخ،٣٣)

أمَّا حين نعرف الجائحة فنعرفها بالوباء ونعطيها وصفاً أكبرَ من الوباء نفسه،ونمحنها دلالة أكبر؛ لعِظم الانتشار بمتسوى أكبر من الوباء،كما في التعريف الآتي لهما:

جائحة: pandemic : يشير إلى الوباء الذي انتشر في مناطق واسعة ، وأضَرَّ بالكثير من السكان من بلدان مختلفة ، مثل وباء الطاعون الذي ضرب أوروبا في القرن ال- ١٤ وقتل أكثر من ثلث السكان. (الملاحظات الافتتاحية التي ادلى بها المدير العام للمنظمة في الإحاطة الإعلامية عن مرض كوفيد ١٩في ١آذار/مارس ٢٠٢٠)

وباء: epidemic : موجة فجائية لمرض تلوثي ينتشر بسرعة وسط المجتمع ، وتصيب جزءاً كبيراً منه. الوباء الأكثر انتشارا في الوقت الحاضر هو النزلة(المصدر نفسه)

الواضح لنا أنَّ الانكليزية لم تكتفِ بمفردةٍ واحدةٍ للدلالة على الوباء، وهذا ما فعلته العربيَّة بسعة مفرداتها ، إذ منحت وصفاً لمستوى أكبر من الوباء ، وهذا يُحْسَب للعربيَّة ، ويحسب لمنظمة الصحة نفسها في اختيارها وصف الجائحة للدلالة على عِظَم الأمر وخطورته.

المبحث الثاني
الشِّقْشِقة في اللغة العربيَّة

تمتاز اللغة العربيَّة بِسِعَة مفرداتها ، وتنوع أساليبها ، وقدرتها على استيعاب الجديد الوافد وهذا ليس انحيازاً للغة العربيَّة ، بل هو أمرٌ واقعيٌّ ، وله مصاديق عديدة على مرِّ العصور أبرزت قدرة العربيَّة على مواكبة مستجدات العصر الذي تعاصره ، وذكرنا كيف أنَّ الانكليزية قد عبَّرت عن معنى الوباء الذي هو مرحلة أقل انتشاراً من الجائحة ، التي هي السبب الأساس في كتابة بحثنا هذا، وهي كلمة انتشرت وذاعت في وقتٍ متأخرٍ من انتشار المرض وتفشيه وكذلك عبّرت عن معنى الجائحة .

وحين متابعتنا لملاحظات منظمة الصحة العالميَّة على صفحتها الرسميَّة باللغة العربيَّة- التي تصدر بشكل دوريّ، ومستمر، قد تصل في كثيرٍ من الأيام أن تكون تصريحات يوميَّة بحسب مستجدات الفيروس وتطوراته- وضعنا أيدينا على أول استعمال لكلمة (جائحة) ، كان بعد انتشار الفيروس بحالةٍ

يشكّل تهديداً ، ولاسيَّما في أوربا ، فكان أل١١من آذار ٢٠٢٠ أول مرة تطلق المنظمة وصف (جائحة) على الفيروس المستجد ، إذ كانت إلى يوم ٢٧من شباط٢٠٢٠ تطلق عليه أوصافاً كالمرض والانتشار.

فنجدها في يوم ١آذار كان أول يوم استعملت فيه كلمة وباء حين قال مدير المنظمة مانصّه : ((ومازال بالإمكان هزيمة الوباء الجاري في كوريا))(مقال **(http://theconversation.com/whats** حين كانت كوريا الجنوبية تكافح سرعة انتشار الفيروس ، وكان عدد الحالات يزداد ، لكن ليس بصورةٍ مخيفةٍ ،بحيث لايمكن السيطرة عليه ، ولذلك نجد أنَّ منظمة الصحة العالميَّة تفرّق بالعربيَّة بين مصطلحي (وباء وجائحة) ، إذ قال مدير المنظمة في اليوم نفسه :((وقد قلتُ من قبلُ وأقول مجدداً : إنَّ منظمة الصحة العالميَّة لن تتردَّد في وصف الوضع بأنَّه جائحة إذا دلّت على ذلك البيانات)) (الملاحظات الافتتاحية التي ادلى بها المدير العام للمنظمة في الإحاطة الإعلامية عن مرض كوفيد ١٩في ١آذار/مارس ٢٠٢٠) ويُضيف أيضا :((ونحن نتفهم الجدل القائم حول ما إذا كان الوضع الوبائيّ الحاليّ يشكل جائحة أم لا ، ونواصل رصد الوضع عن كثَبٍ لحظة بلحظة كل يوم ونحلل البيانات))(المصدر نفسه)،ولاحظنا أنَّه في يوم ٦ آذار بدأ استعمال كلمة الوباء بشكل أكثر، والابتعاد قليلاً عن وصفه بالمرض ؛ لزيادة عدد الحالات.

وأول مرة أُطلِقَ وصف (الجائحة) بصورة علنيَّة ومباشرة، كان يوم ١١ آذار؛ لتحقق المطابقة بين الوصف وازدياد عدد الحالات ، إذ جاء في ملاحظات يوم ١١ آذار في الموقع مانصّه: ((لقد عكفت منظمة الصحة العالميَّة على تقييم هذه الفاشية على مدار الساعة ، ونشعر بقلق بالغ إزاء مانشهده من مستويات مفزعة لتفشي المرض ، ووخامته ، ومن مستويات مفزعة للتقاعس عن اتخاذ الإجراءات اللازمة في الوقت ذاته ، لذلك فقد خلصنا إلى تقييم مفاده أنَّ عدوى كوفيد19 ينطبق عليه وصف الجائحة)) (الملاحظات الافتتاحية التي ادلى بها المدير العام للمنظمة في الإحاطة الإعلامية عن مرض كوفيد ١٩في ١١آذار/مارس ٢٠٢٠).

في هذا النص كفاية على أهمية إطلاق التسميات ، وعدم ترك الحبل على الغارب لدى منظمة الصحة العالميَّة ، وأنَّ للاسم مكانةً مهمةً ، حالَهُ حالَ إيجاد علاجٍ للمرض نفسه ، ويراعى فيه معايير وضوابط ، وليست عمليَّة خَبْطَ عشواءَ، وهذا ما يُحْسَب للمنظمة ، لكنَّ إطلاق وصف (الجائحة) يجب أن لايثير فزعاً أو قلقاً أكبر ممَّا نحتاج إليه ، إذ ربَّما يُسبِّب حالات فزعٍ وتراجعٍ واستسلامٍ في محاربة الفيروس ، يقول المدير العام للمنظمة في ملاحظات ١١آذار ((والجائحة ليست وصفا يُطلَق بِخِفَّةٍ أو لا مبالاة.بل هي مفردة إذا أُسيء استخدامها يمكن أن تسبب خوفا غير عقلانيّ أو تسليماً غير مبَّرر بأنَّ المعركة باتت

خاسرة ، وهو ماسيؤدي إلى مزيد من المعاناة والوفيات دون داعٍ . أنَّ وصف الوضع بالجائحة لايغير شيئاً فيما تقوم به المنظمة ، ولايُغيِّر شيئاً ممَّا يتعين على البلدان القيام به . نحن لم نشهد من قبلُ جائحة يسببها فيروس من فيروسات كورونا ، هذه أول جائحة يسببها فيروس كورونا))(المصدر نفسه).

والنص السابق فيه دلالة واضحة على رؤية المنظمة في تعاملها مع الفيرورسات ، وإطلاق مسمّيات لها ، فهي لم تطلق وصف (جائحة) على أيَّ سلالة من سلالات كورونا السابقة إلّا هذه التي نعاصرها الآن؛ نظراً لازديات إصاباتها ، وسرعة انتشارها ، وعدم اعترافها بالحدود الجغرافيَّة ، أو المناطقيَّة.

ولذلك كانت افتتاحيَّة الملاحظات التي أدلى بها مدير لمنظمة يوم ١٢ آذار واضحة بالتصريح بوصف (الجائحة) ، محذراً من التخوّف المفرط لتلقي هذه الكلمة ، معللاً إطلاق هذه التسمية لسببين رئيسين:

١-ازدياد عدد الحالات المبلغ عنها ، إذ وصلت إلى ١٢٥٠٠٠ الفاً من ١١٨ بلداً وإقليماً.
٢-القلق البالغ إزاء قصور النهج الذي تتبعه بعض البلدان عن مستوى الإدارة السياسيَّة اللازمة للسيطرة على هذه الفاشية على الرغم من التحذيرات المتكررة التي أطلقتها المنظمة.

فنلحظ استغلال المنظمة للغة في تنبيه الدول وتحذيرها؛ لإهمالها وتقصيرها في الوقاية ، والتصدي للفيروس، وهذا استغلال مشروع، فاللغة وعاء الفكر، ونحن لانستطيع أن نفكر إلّا بجملٍ لغويَّةٍ، ولانستطيع تحديد أهدافنا إلّا من خلال اللغة ، فقد أفادت منظمة الصحة من هذا الوصف أيَّما إفادة ، ودقَّت جرس الإنذار لكلِّ من استهان وتوانى في أخذ التدابير اللازمة لمواجهة الفيروس ، ولم تنسَ أيضا من تهويل الأمر الذي قد يصل إلى الاستسلام له وعدم مواجهته.

الجائحة في المعجمات العربيَّة

كان لابدَّ لنا من وقفة على صحة استعمال منظمة الصحة العالميَّة لمصطلح الجائحة وبيان جذوره العربيَّة ، ومدى مطابقته للحالة التي نعيشها الآن ، فالجائحة من المادة الثلاثية (ج، و،ح) ، والجَوْحُ : الاستئصال، جُحْتُ الشيءَ أَجُوحُه؛ومنه الجائحة،وهي الشِّدة التي تجتاح المالَ ، من سنةٍ أو فتنةٍ،يقال جاحتهم الجائحة،واجتاحتهم،وجاحَ اللهُ مالَهُ وأَجاحه بمعنًى ،أيْ أَهلَكه بالجائحة(الازهري،سنة الطبع بلا،٨٧/٥)، ويقول ابن منظور: الجَوْحَةُ والجائحةُ: الشِّدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المالَ من سنةٍ أو فتنةٍ.وكلُّ مااسْتأصله: فقد جاحَهُ واجتاحه. والأزهريّ عن أبي عُبَيد: الجائحةُ المصيبة تحلّ بالرجل في ماله فتجتاحه كُلَّهُ ؛ وقال ابن شميل: أَصابتهم جائحةٌ ،أيْ سنةٌ شديدةٌ اجتاحت أموالَهم، فلم تدع لهم

وَجاحا (ابن منظور،سنة الطبع،١،٢٠٠٨/٦٩٧)، وروى الأزهريّ عن الشافعيّ ، قال : جِماع الجوائحِ كلُّ ما أَذهبَ الثمرَ أو بعضَها من أمرٍ سماويّ بغير جناية آدميّ(الأزهري،المصدر نفسه،٥/٨٨)

فنلحظ المعنى العام التي تدور فيه كلمة (الجائحة) التي تعني (الهلاك) الذي يجتاح كل ما يقف أمامه من مالٍ أو ثمرٍ أو غيرهما ، وإن كان في بعض الأقوال أنَّها تُخَصَّص بالثمار حَسْب ، لكنَّها في التعريفات نلحظ ربطها بآفة سماويَّة ، ولاحظنا مانقله الازهري عن الشافعيّ في قيده لتعريف الجائحة بأنَّها: من غير جناية آدميّ، أيْ لا دخل للإنسان بها، وهذا ماأكده ابو منصور فيما نقله عنه ابن منظور في قوله: ((قال أبو منصور : والجائحة تكون بالبرد يقع من السماء إذا عَظُمَ حجمُهُ فكَثَرَ ضَرَرُهُ ، وتكون بالبَرْدِ المُحْرِق أو الحرِّ المُفْرِط حتى يَبْطُلَ الثمنُ؛قال شمرٌ: وقال إسحقُ: الجائحة إنَّما آفةٌ تجتاح الثَّمَرَ سماويَّة،ولا تكون إلّا في الثمار فيُخَفَّف))(ابن منظور، ١،٢٠٠٨،٦٩٨).

فالمعنى في الغالب للجائحة مرتبط بأمرٍ لا دخل للإنسان فيه ، ولا قدرة على ردّه ، ولاسيَّما لدى الفقهاء كما نقلنا عن الشافعيّ ، وهذا ما أكده مجمع اللغة العربيَّة المصريّ في معجمه الوسيط الذي ربط الأمر السماويّ لدى الفقهاء بالجائحة فقال: ((الجائحةُ المصيبةُ تحلُّ بالرجل في ماله فتجتاحه كلَّهُ ،وفي اصطلاح الفقهاء: ما أذهبَ الثَّمَرَ أو بعضَهُ من آفةٍ سماويَّةٍ ، ويقال سنةٌ جائحةٌ: جَدبةٌ (ج) جوائح)). (مجمع اللغة العربية المصري،٢٣٦،١٩٨٩).

فنلحظ أنَّ اللغة العربيَّة قد منحتنا مرونةً وقدرةً على وصف مستويات عدوى الفيروس، فيبدأ بالانتشار، ثم التفشِّي ، ثم الوباء،ثم الجائحة ، وهي المرحلة الأخطر من مراحل العدوى ولا مانع من توسيع دلالة (الجائحة) عمَّا ذهب إليه أسلافنا في ربطها بآفة سماويَّة ، وتوسيع دلالتها ، سواء اعتقد الشخص بوجود تدخل سماويّ أو لا ، وسواء أكان هذا التدخل السماويّ مقصوداً به عقاب من الله تبارك وتعالى ، أو بسبب حركة الكواكب وتغيّر الفصول وغيرها ؛ لأنَّ مدار التفكير العقليّ السابق لدى أسلافنا لايخرج عن نطاق ربط كلّ الأحداث بالله ولديهم ما يؤيدهم من نصوصٍ دينيَّةٍ موثقةٍ ، سواء أكانت نصوصاً قرآنية ، كالآيات الكونيَّة ، وجريان السحاب ، والرياح بأمر الله ، أو أحاديث نبويَّة شريفة لايسع المقام لبيانها ؛ لأنَّها من الواضحات البيّنات . بل إنَّ ابن رشد نفسَه الذي أُتُهِمَ باتهامات شتى بسبب تأويله للنصّ الدينيّ لم يخرج عن الإطار العقديّ الذي يسود المجتمع الإسلاميّ ، أما الآن فلدينا تعدديَّة ، وآراء مختلفة ، والذي ينفي نسبة الجائحة لله لايعني بالضرورة نفي إثبات الله ، أو قدرته ، سواء أكانت نسبته للطبيعة ، أو لمؤامرة ، أو لخطأ بيلوجيّ ، أو غيرها من التأويلات التي يقتنع بها الفرد المؤمن ، فضلاً عن إمكانيَّة إجازة إطلاق التسمية لغير المؤمن بوجود الله من باب توسيع الدلالة اللغويَّة ، فلا يجب دائماً ربط العقيدة باللغة مع اعترافنا بوجود تأثير كبير للعقيدة في مستويات اللغة العربيَّة .

اتضح ممَّا سبق أنَّ التسمية كان لها أثر أساس ، ومحور مهم في التعامل مع الفيروس ، ولاحظنا أنَّ تسمية (كورونا) التي تعني التاج باللاتينية هو اسم للفيروس، والفيروس هو ذات ، وكورونا اسم لتمييزه عن بقيَّة الفيروسات جاء في الوسيط: ((الفيْروس : كائنات دقيقة لاترى بالمجهر العاديّ تنفذُ من الراشحات البكتيريَّة وتُحْدِث بعض الأمراض)) . (مجمع اللغة العربية المصري، ١٩٨٩،٧٠٨)

النتائج

من خلال تَطوافنا على تعدد المصطلحات، واختلاف التسميات لفيروس كورنا، توصلنا إلى نتائج مهمة ، وهي :

١-اهتمام منظمة الصحة العالميَّة بالتسمية، حالها حال ايجاد علاج للفيروس نفسه ؛ منعاً لاستغلاله سياسيَّاً ، أو اجتماعيَّاً ، أواقتصاديَّاً.

٢-اختلاف التسميات لم يأتِ من فراغ ، بل هنالك ضوابط ومعايير تُوضَع لاستعمال المصطلح.

٣-قدرة اللغة العربيَّة على إيجاد البدائل المناسبة لمقتضيات العصر، وفي بحثنا ردٌّ كافٍ على من يتهم العربيَّة بالقصور.

٤-دور وسائل الإعلام المهم في ذيوع وانتشار المصطلح.

٥-ضعف دور المجامع اللغويَّة العربيَّة في متابعة كلّ حادثٍ جديدٍ ، وترك الأمر للآخرين في إيجاد البدائل.

التوصيات:

١-يجب على المؤسسات العلميَّة المعنيَّة بالحفاظ على اللغة العربيَّة الاهتمام بالمصطلحات الحديثة ، ومناقشتها ، وتحليلها ، وإيجاد البدائل لها في حال عدم مطابقتها لنواميس اللغة العربيَّة ، ولاسيَّما المجامع اللغويَّة، وعدم ترك الأمر لغير ذوي الاختصاص.

الاهتمام بوسائل الإعلام ؛ لأنَّ لها الأثر الكبير ، والسهم الوافر، في قبول المصطلح من عدمه ، فهي تُهيّئ المناخ الملائم ، والبيئة المناسبة ، لشيوع المصطلحات والألفاظ ، كما لاحظنا في منحها القبول لمصطلحٍ على حساب آخر.

قائمة المصادر والمراجع

١-إبراهيم مدكور.(١٩٦٤). مجموعة القرارات العلمية في ثلاثين عاماً.الطبعة الأولى. مطبوعات المجمع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريَّة.القاهرة .

٢- الأزهريّ. (بلا تاريخ).أبي منصور محمد.تهذيب اللغة. الطبعة الاولى. تحقيق أحمد عبد الرحمن مخيمر. دار الكتب العلميَّة. بيروت.

٣- ابن أبي الحديد. (٢٠٠٩). عز الدين أبي حامد.شرح نهج البلاغة. الطبعة الاولى. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.الملاحق.الدار اللبنانية للنشر.بيروت.

٤- ابن منظور(٢٠٠٨).عبد الله محمد، لسان العرب.الطبعة الاولى. تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون.دار المعارف.مصر.

٥- الجوهريّ. (٢٠٠٨).إسماعيل بن حمّاد.الصحاح .اعتنى به خليل مأمون شيحا. الطبعة٣. دارالمعرفة ، بيروت.

٦- حسن علي إبراهيم.(بلا تاريخ). معجم المصطلحات الطبية.الطبعة الأولى. مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.مصر.

٧- الزمخشريّ. (٢٠٠١).محمود جار الله.أساس البلاغة . الطبعة الاولى. دار إحياء التراث العربي.بيروت.

٨- الفيروزآبادي. (٢٠٠٩).مجد الدين محمد.القاموس المحيط. الطبعة الثالثة. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.مؤسسة الرسالة. بيروت.

٩- مجمع اللغة العربيَّة المصريّ. (بلا تاريخ). محاضر جلسات المؤتمر في الدورة الاولى. الطبعة الاولى. مطبوعات المجمع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريَّة.القاهرة.

١٠- مجمع اللغة العربيَّة المصريّ. (١٩٨٩). المعجم الوسيط .الطبعة الثانية. تركيا.

المواقع الإلكترونيَّة

١- موقعBBC عربي NEWS ،فيروس كورونا : كيف يختار العلماء اسما لايّ فيروس جديد؟ ٥فبراير/ شباط، ٢٠٢٠.

٢- الملاحظات الافتتاحيَّة التي أدلى بها المدير العام للمنظمة في الإحاطة الإعلاميَّة عن مرض كوفيد-١٩ في ١ آذار / مارس ٢٠٢٠.

٣- الملاحظات الافتتاحيَّة التي أدلى بها المدير العام للمنظمة في الإحاطة الإعلاميَّة عن مرض كوفيد-١٩ في ١١ آذار / مارس ٢٠٢٠.

٤- https://www.medicinenet.com/script/main/art.asp?articlekey=4751

٥- https://theconversation.com/whats-the-difference-between-pandemic-epidemic-and-outbreak-133048.

٦- https://www.webteb.com/terms/p?pageindex=23

٧- https://www.webteb.com/terms/p?pageindex=22